اخلاصه وبهذا يتبين لك افلاس جميع الناس الا من رحم الله تعالى وان الاخلاص
في غاية الصعوبة على النفس وانه اعز الاشياء في الوجود قيل لسهل بن عبد الله رضي الله عنه
اي شيء اشد على النفس قال الاخلاص لانه ليس لها فيه نصيب وقال يوسف بن الحسين رضي
الله عنه اعز شيء في الدنيا الاخلاص وكم اجتهد في اسقاط الرياء عن قلبي فكانه ينبت فيه
على لون اخر ثم قال في موضع اخر قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه من احب
الظهور فهو عبد الظهور ومن احب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله
فسواء عليه اظهره او اخفاه وطوح بالرفع معطوف على حب اي ونسيان
الاتي اي المستقبل وسوء الموت وما بعده من امور الاخرة قال في الحكم الفكرة
سراج القلب فاذا ذهبت فلا اضاءة له وقال في الرسالة والفكرة في امر الله مفتاح
العبادة فاستعن على نفسك بذكر الموت والتفكر فيما بعده قال النبي صلى الله عليه
وسلم كفى بالموت واعظا وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هاذم اللذات
فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا قال في الاحياء وعلى كل حال ففي ذكر
الموت ثواب وفضل حتى ان المنهمك في الدنيا يستفيد بذكر الموت التخلي عن الدنيا
اذا تنغص عليه نعيمه وتكدر عليه صفو لذاته وكل ما يكدر على الانسان اللذات
والشهوات فهو من اسباب النجاة انظر العلوم الفاخرة قال تعالى الم نشرح الله
صدره للاسلام الاية قال ابن مسعود قلنا يا رسول الله كيف انشراح الصدر
قال اذا دخل القلب النور انشرح وانفتح قلنا يا رسول الله وما علامة ذلك قال
الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزول الفوت
نقله في الجواهر الحسان وقال في الحكم لو اشرق نور اليقين لرايت الاخرة اقرب
من ان ترحل اليها ولرايت محاسن الدنيا مد ظهرت كسفة الفناء عليها
انتهى وقد دونت في الموت والاتعاظ به الاخبار وصنعت فيه الاشعار وضربت فيه
الامثال وعملت بسبب الفكر فيه اعمال واي اعمال انظر العلوم الفاخرة ثم استدل
الناظم رحمه الله على ما ذكر في البيت قبله بقوله راس الخطايا اي الذنوب كلها
هو حب العاجلة اي الدنيا وشهواتها وفي الحديث حب الدنيا راس كل خطيئة
قاله ش في شرح الجزائرية والشارحان وقال وهب بن منبه رضي الله عنه صحب رجل
بعض الرهبان سبعة ايام يستفيد منه شيئا فوجده مشغولا عنه بذكر الله تعالى
والفكر لا يفتر ثم التفت في اليوم السابع فقال يا هذا قد علمت ما تريد حب
الدنيا راس كل خطيئة والزهد في الدنيا راس كل خير والتوفيق نجاح كل بر
قال وكيف اعرف ذلك قال كان جدي رجلا من الحكماء قد شبه الدنيا بسبعة اشياء
شبهها بالماء المالح يضر ولا يروي ويضر ولا ينفع وبظل الغمام يغم ويخذل
وبالبرق الخلب يغر ولا ينفع وبسحاب الصيف يغر ولا ينفع وبزهر الربيع يغر بنضرته
ثم يصفر فتراه هشيما وباحلام النائم يرى السرور في منامه فاذا استيقظ
لم يجد في يده شيئا الا الحسرة وبالعسل المشوب بالسم الزعاف يغر ويقتل فتدبرت
هذه الاحرف السبعة سبعين سنة ثم زدت فيها حرفا واحدا فشبهتها بالقوى
التي تهلك من اقاربها وتترك من اعرض عنها فرايت جدي في النوم فقال
لي يا بني انت مني وانا منك قلت باي شيء يكون الزهد في الدنيا قال باليقين
واليقين بالصبر والصبر بالعبر والعبر بالفكر ثم قام الراهب وقال غدا ولا اراك
خلفي الا متجردا بفعل دون قول فكان ذلك اخر العهد به نقله الشيخ ابن عباد
في شرحه

مشتركة ففي ذلك تفصيل فيه نظر واحتمال واما المنهيات فان تركها دون نية خرج عن عهدتها
ولم يكن له اجر في تركها وان تركها بنية وجه الله حصل له الخروج عن عهدتها مع الاجر واما
المباحات كالاكل والنوم والجماع وشبه ذلك فان فعلها بغير نية لم يكن له فيها اجر وان فعلها بنية
وجه الله فله فيها اجر فان كل مباح يمكن ان يصير قربة اذا قصد به وجه الله مثال ان يقصد
بالاكل القوة على العبادة ويقصد بالجماع التعفف عن الحرام وقال في المدخل وكتب بعض الصالحين
الى اخيه اخلص النية في اعمالك يكفيك قليل العمل اه وقد اطال واجاد في هذا المعنى رضي
الله عنه لما يعلم بالوقوف عليه فانظره وقال في الانوار اللامعات في الكلام على دلائل الخيرات
ومن القوة في كتاب الاخلاص ومن اراد باعماله ما عند الله عز وجل من ثواب الاخرة مما تشتهيه
الانفس وتلذ الاعين واقصاء شهواتها ومعاناة لذاتها في النعيم الدائم مع الحور الحسان
والاكل والشرب ونحو هذا مما وصف الله تبارك وتعالى وندب اليه لم يقدح ذلك في اخلاصه
ولم يغير صحة يقينه من قبل ان الله عز وجل شوق اليه ورغب فيه وكان ذلك مزيدا له الا ان هذا
نقص في مقام المحققين وعيب عندهم كعيب من عمل لعاجل حظه من دنياه وهو شرك في اخلاص
الموحدين الذين اخلصوا بالعبودية واعتقوا من اسر الهوى بالحرية فلم يسترقهم سوى
الوحدانية وقال في الحكم من عبده لشيء يرجوه منه او ليدفع بطاعته ورود العقوبة فما قام
بحق اوصافه ثم قال ربما دخل الرياء عليك حيث لا ينظر الخلق اليك وقال الشيخ ابن عباد رضي الله
عنه ولا يسلم من الرياء الجلي والخفي الا العارفون الموحدون لان الله تعالى قهرهم من دقائق الشرك
وغيب عن نظرهم رؤية الخلق بما اشرق على قلوبهم من انوار اليقين والمعرفة فلم يرجوا منهم
حصول منفعة ولم يخافوا من قبلهم وجود مضرة فاعمال هؤلاء خالصة واعملوها بين اظهر
الناس وبمرأى منهم ومن لم يحظ بهذا وشاهد الخلق وتوقع منهم حصول المنافع ودفع
المضار فهو مراء بعمله وان عبد الله تعالى في قنة جبل بحيث لا يراه احد ولا يسمع به وقد
تقدم قول يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه اعز شيء في الدنيا الاخلاص الخ ويرضى
المكلف او السالك وجوبا بما اي بالذي قدره الاله سبحانه له او عليه من محبوب او
مكروه قال في الجواهر الحسان قال السري السقطي اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تطلب منه
ان يرضى عنك وقال س في شرح الجزائرية اما الرضى فحقيقته ترك الاعتراض بالباطن
والظاهر على الرب المولى مالك الملوك ومدبر امر العوالم كلها بلا واسطة في كل ما يصدر
منه تبارك وتعالى من فعل او ترك لاءم النفس ام لم يلائمها نفعها ذلك او ضرها وان لا يتوجه
العبد الحقير في جميع ذلك باطنا وظاهرا الى جهة المولى العظيم الا بما يجب له من التعظيم
والتوقير والثناء بجميل الاوصاف وكمال العدل والتنزه عن ترتب حق عليه عموما وان حضرة
ربوبيته لا يطرقها ظلم ولا تجوير ثم قال قال المحاسبي الرضى هو سكون القلب تحت مجاري
الاحكام وقال الجنيد الرضى رفع الاختيار وقال ابن عطاء الله الرضى نظر القلب
الى قديم اختيار الله تعالى للعبد وهو ترك السخط وقال رويم الرضى استقبال الاحكام
بالفرح وقال الثوري الرضى سرور القلب بمر القضاء وعن احمد بن ابي الحواري يقول سمعت
ابا سليمان يقول ارجو ان اكون عرفته طرفا من الرضى لو انه ادخلني النار لكنت بذلك
الضياء وقيل ان عتبة الغلام بات ليلة الى الصباح وهو يقول ان تعذبني فانا لك محب وان
ترحمني فانا لك عبد وقال ابو عثمان منذ اربعين سنة ما اقامني الله تعالى في حال فكرهته
وما نقلني الى غيره فسخطته قال القرافي في الفروق اعلم ان السخط بالقضاء حرام اجماعا
والرضى بالقضاء واجب اجماعا بخلاف المقضي ثم اطال رضي الله عنه بجلب الفرق بين
الرضى والمقضي والقدر والمقدور من كلام القرافي فانظره وتقدم قول الناظم رضي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)